

رؤى منهجية في تدريس مادة

"الأدب الجاهلي"

ورقة من إعداد:

الدكتور عمر الفجّاوي - الجامعة الهاشمية

والدكتورة ليلى توفيق العمري - الجامعة الهاشمية

ومقدّمة إلى ملتقى

تطوير معايير الكفاية الجامعية في اللغة العربية وآدابها في

الجامعات الأردنية

الذي يقيمه قسما اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية والجامعة الهاشمية

من ١٣ - ١٤/٥/٢٠٠٧م

رؤى منهجية في تدريس مادة
"الأدب الجاهلي"

إعداد:

*والدكتورة ليلى توفيق العمري^(٢)

*الدكتور عمر الفجاوي^(١)

بيانات أساسية:

المادة	الأدب الجاهلي
رقم المادة	٢١١٠١٤١
المتطلب السابق	٠١١٠١٠١ (لغة عربية ١)

وصف المادة:

تتناول هذه المادة دراسة الأدب العربي في العصر الجاهلي وتتضمن الحياة العامة: اجتماعية واقتصادية ودينية، وأثر ذلك في الشعر الجاهلي، ويركز فيه على أولية الشعر الجاهلي، والنثر الفني ومصادره، وقضية الانتقال، ومدى تصوير الشعر الجاهلي للحياة العربية، وخصائصه الموضوعية والفنية. ويعنى بدراسة عدد من النصوص الشعرية، وتحليلها، ويكلف الطلبة بحفظ ما لا يقل عن (١٠٠) بيت من الشعر.

أهداف المادة:

١- الأهداف العامة:

أولاً: المعرفة والفهم والإدراك:

تسعى المادة إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها:

- أ- أن يقف الطالب على طبيعة الحياة العربية في العصر الجاهلي من خلال الشعر الجاهلي، ويتعرف أهم القضايا في هذا العصر التي شغلت الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً.
- ب- أن يقرأ الطالب قراءة دقيقة الشعر الجاهلي للتدريب على قراءته أولاً، وحفظه ثانياً بحيث يصبح لديه رصيد من هذا الشعر يجعل ذاكرته حية بطبيعة هذا الأدب وظروف نشأته، في ظل الأجواء التي سادت العصر الجاهلي، ويرافقه في مراحل دراسته للأدب المختلفة ما يشكّل عنده دافعاً لمقارنة هذا الأدب بغيره من الآداب الأخرى، ويكون عنده ملكة ذوقية من العناصر الفنية التي يقاس بها الأدب الجميل.

٢- الأهداف الخاصة:

يهدف تدريس مادة "الأدب الجاهلي" على وجه الخصوص إلى تعريف الطلبة الأدب في هذا العصر، وإزالة كثير من أغباش الظنون التي رانت على الأدمغة، حتى تتناقلها العلماء والدّهاء.

(١) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الهاشمية.

(٢) أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الهاشمية.

ثانياً: المهارات الذهنية:

- أ- التعرف إلى طبيعة الحياة العربية في العصر الجاهلي: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في كتابات العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وفي اختيار قصائد من الشعر الجاهلي تمثل هذه الحياة.
- ب- التعرف إلى أهم القضايا التي شغلت العلماء والباحثين قديماً وحديثاً: مثل أولية الشعر العربي، والانتحال، ورواية الشعر العربي، وتعليق المعلقات.
- ج- التعرف إلى طبيعة الشعر الجاهلي من خلال دراسة نماذج منه تبيّن موضوعاته، وسماته الأسلوبية، ما يمكن الطلبة من معرفة نظام القصيدة العربية.

ثالثاً: المهارات العملية والتأهيلية والوظيفية:

- أ- أن يعرف الطلبة من الأدب الجاهلي وتاريخه ما يمكنهم من إقامة تصوّر عن العصر الجاهلي، ويصلح أن يكون أساساً لدراسة العصور الأدبية التالية.
- ب- تقريب الأدب الجاهلي إلى أفهام الطلبة، وجذبهم إليه، وذلك بتطوير الدرس الجاهلي، ليغيّر الطلبة كثيراً من الأفكار والمفاهيم عن هذا العصر صارت تعدّ من المسلّمات.

متطلبات المادة:

يقدم الطالب ثلاثة امتحانات خلال الفصل الدراسي، ويلزم بالبحث عن قضية من قضايا الشعر الجاهلي، يعطى لها مدّة شهرين لإنجازها وتقديمها لمدرّس المادة لمناقشتها في المحاضرة، لزيادة معرفة الطالب بهذه القضايا مما لم يتيسّر له الاطلاع على الكثير منها لتشعب الآراء فيها.

ويلزم الطالب بتحضير المحاضرة من المصادر والمراجع التي يحددها المدرّس لذلك، ويقدر الطالب المجتهد بـ ١٠% من العلامة الكلية، على أن ينظر في هذه العلامة وفق نشاطه واجتهاده.

طرق التدريس وأساليبه: (محاضرات، مناقشات جماعية، محاضرات طلبية، وظائف)

- أ- عرض المادة النظرية ومناقشتها مع الطلبة.
- ب- يكف بعض الطلبة بعرض بحوثهم ومناقشتها مع زملائهم صفيّاً للإفادة منها.
- ت- تكليف بعض الطلبة بالبحث عن بعض المسائل ذات العلاقة بالمادة وإلقائها أمام الطلبة ومناقشتها معهم.
- ث- يحفظ الطلبة ما لا يقل عن مئة بيت من الشعر الجاهلي.

التوزيع النسبي للدرجات:

الاختبار الأول:	٢٠%	بعد خمسة أسابيع من بدء الفصل الدراسي
الاختبار الثاني:	٢٠%	بعد مرور خمسة أسابيع على الامتحان الأول
الواجبات والتقارير:	١٠%	تاريخ استلامها وفق المدّة الزمنية التي يحددها المدرّس
الاختبار النهائي:	٥٠%	يحدده القبول والتسجيل
المجموع	١٠٠%	

وينبغي للطالب في مرحلة البكالوريوس أن يتعرّف الأمور التالية:

١- ما معنى الجاهلية؟

فقد قيل إنها تعنى السّفه والطّيش وإنها نقيض العِلْم، وفي المحاضرات نناقش هذين القولين بالأدلة العقلية والنقلية لنثبت تهافت هذين الرأيين، وننتهي منهما إلى أنها تعني الجهل بالدين.

٢- لماذا ندرس الشعر الجاهلي؟

لأنه الوثيقة الدقيقة التي نستطيع بها تبيّن صورة ذلك العصر.

٣- أين ندرس الشعر الجاهلي؟

الشعر الجاهلي مرآة العصر الجاهلي، ولذلك ينبغي أن يُدرّس أولاً في دواوين الشعراء الجاهليين، ودواوين القبائل، وفي كتب الحماسات والمجموعات والمختارات الشعرية، وكتب الأدب واللغة والنحو والمعاجم، وفي كل ما يمتّ إلى الأدب العام بسبب مثل كتب التاريخ والجغرافية.

٤- كيف ندرس الشعر الجاهلي؟

ظهرت مناهج متعدّدة في درّس الشعر الجاهلي، كالمناهج الأسطوري والبنوي، ونحن نميل في دراسته إلى المنهج الاجتماعي لأنه المنهج الأقرب إلى الواقعية، وهو منهج يبنّي على العلاقة الحميمة بين الشاعر ومجتمعه القبلي، فالقبيلة لها جمى، ويقوم أفراد القبيلة بحمايته، وتتحصّل لهم الحماية ويحصلون على الغنائم جزاء ذلك، وقد انصهرت مصلحة الفرد بمصلحة القبيلة، وكانوا يواجهون قسوة القحط، لأنهم كانوا في مرحلة لا تمكّنهم من التدخّل في زيادة الكلاء، فيقعون في المصادمات مع القبائل الأخرى. وقد علت أواصر الدّم واشربّت العناية الفائقة بالأنساب حتى اهتمّوا بالإبل والخيل والسلاح، فأعلوا شأن الموت في الحرب، فتولّدت عندهم صفات الشجاعة في الحرب والسلم والكرم والصبر وسداد الرأي.

ويستطيع الطالب بهذا المنهج أن يستبين موضوع القصيدة الجاهلية التي هي غرض الشاعر في بنائه قصيدته، وهو موضوع يمكن تسميته من وجه آخر القضية المركزية التي تدور عليها قصيدة الشاعر أو تتمحور عليه بالوحدات الموضوعية التي أودعها فيها؛ فالشاعر الجاهلي يتحدّث في قصيدته عن موضوعات كثيرة تتعلّق ب: الطلل والمرأة والرحلة والصحراء والناقة والممدوح والقبيلة وحمار الوحش وثور الوحش، ويجمع هذه العناصر أو التوقيعات - إن صحّ التعبير - قضية واحدة هي موضوع الشاعر في قصيدته وغرضه في نظمه لها، كما هو الحال في معلّقة عنتره بن شداد.

٥- أوليّة الشعر الجاهلي:

يتساءل الدّارس: هل هذا الشعر الجاهلي الذي ظهر بهذه الصورة المكتملة من النضج الفنّي قد كانت له بدايات، وأن له طفولة؟ ولجلاء هذه الحقيقة نستعرض أقوال القدماء في ذلك منهم: الأصمعي وابن سلامّ والجاحظ وابن قتيبة وابن رشيق والسيوطي. ثم يتعرّف الطالب الأوليّة المعروفة وأهم شعرائها، ومنهم: امرؤ القيس والمهلهل بن ربيعة وعبيد بن الأبرص، ثم الأوليّة المجهولة أو الضائعة ومن شعرائها - كما يذكر ابن سلامّ وابن قتيبة - دُويد بن زيد القضاعي، وأعصُر بن سعد بن قيس عيّلان، والمستوغر بن ربيعة التميمي، وجذيمة الأبرش، وقد كانوا ينظمون المقطعات.

ويتعرّف كذلك آراء المُحدّثين في أولية الشعر العربي من عرب ومستشرقين، أما المستشرقون فمن أمثال بروكلمان وجولد تسهر ومرجليوث ونولدكه. وأما العرب فمنهم محمد عوني عبد الرؤوف والرافعي وناصر الدين الأسد ومحمود محمد شاكر ومحمد نجيب البهيتي وعادل جاسم البياتي وعادل الفريجات.

٦- النحل والانتحال والوَضْع:

يتبيّن الطالب الفرق بين هذه المصطلحات الثلاثة؛ فالنحل في الشعر أن تنسب القصيدة إلى غير قائلها، والانتحال أن ينسب شاعر قصيدة لنفسه وهي ليست له، وكلا الشّعريين صحيح، والوَضْع هو الكذب سواء أكان نحلًا أم انتحالًا. وعلى الطالب أن يتعرّف آراء القدماء في ذلك كابن هشام وابن سلام، والمُحدّثين من العرب والمستشرقين مثل الرافعي وطه حسين ومرجليوث وليال. ويدرس كذلك الفئات التي كانت وراء عملية الانتحال، وهي: القبائل والرواة وأصحاب السير والأسمار والصُحُفون.

٧- المعلّقات:

يتعرّف الطالب الآراء التي قيلت في تسمية المعلّقات بهذا الاسم وبنقاشها والأسماء الأخرى التي سُمّيت بها، ويتبيّن تهافت الرأي القائل بتعليقها على الكعبة، وأن الرأي الراجح في سبب تعليقها هو نفاستها، ثم يقرأ مطلع كل معلّقة ويحفظه مقرونًا باسم شاعر المعلّقة، ويتدرّب على ضبط أسماء شعراء المعلّقات أشدّ الضبط ليتعود على قراءتها قراءة سليمة، مع الإشارة إلى الأخطاء التي يقع فيها الطلبة في ضبط أسماء الشعراء الجاهليين.

٨- وعورة لغة الشعر الجاهلي:

ينظر الطالب في رأي كل من الرافعي وناصر الدين الأسد في ذلك، اللذين يكادان يقتربان في رأييهما من أن الألفاظ المأنوسة في زمانهم هي غريبة علينا وخشنة ووعرة، لقلة الإلف بالأماكن والحيوانات، أما شعر الحكمة والمرأة فهو في معظمه قريب المأخذ يسهل فهمه والتعامل معه.

٩- النثر الفني:

يتعرّف الطالب أقسام النثر الجاهلي، وهي الحكم والأمثال، والوصايا والنصائح، والخطابة، ويدرس نماذج منه، ويتعرّف إلى إعلامه، منهم ذو الإصبع العدواني وعامر بن الظرب، وزهير بن جناب الكلبي، وقس بن ساعدة الإيادي. ويتعرّف كذلك مميزات النثر الجاهلي من الصدق والسذاجة والبساطة وعدم المبالغة أو الغلو، وعدم التعمّق في المعاني أو تعقيدها، واستمداد معانيهم من بيئتهم وحياتهم، وتفكك المعاني وكثرة الانتقال بينها.

١٠- دراسة نصوص:

نهدف إلى تبين صورة العصر الجاهلي بالنصوص التي نختارها نموذجاً للدراسة، فدراسة معلّقة تتغيّر في كل فصل دراسي، ونصّ شعري آخر غير المعلّقة، أو نصّين اثنين - يعين الطالب على تنوّر حال العرب، وتصحيح بعض الترهات العالقة في الأذهان، ونضرب هنا ثلاثة أمثلة، الأول منها للشنفرى، ويتحدث عن صفات المرأة العربية:

لقد أعجبني لا سقوطاً قناعها	إذا ما مشّت ولا بذاتٍ تأنّت
نبيتٌ بعيدَ النّومِ تُهدي غبوقها	لجارتها إذا الهدية قلّت
تحلّ بمنجاةٍ من اللّومِ بيّتها	إذا ما يئوت بالمدمّة حلت
كان لها في الأرض نسيّاً نفصه	على أمها وإن تكلمت تبألت

أُمِيمَةُ لَا يُخْزِي نَتَاهَا حَلِيلُهَا إِذَا ذُكِرَ النَّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتِ
والثاني لعنتره من معلّته لمعرفة أسلوب الميسر عند العرب، والحديث عن التجارة.

رَبِّ ذِي يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٌ
والثالث للحارث بن حلزة اليشكري لمعرفة فكرهم في السياسة من خلال الأحلاف:

وَأَذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدَّ ... مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ

١١ - المصادر والمراجع:

يعود الطالب في دراسته مادة الأدب الجاهلي وفي تحضير نشاطه إلى مجموعة من الكتب، أهمها:
دواوين الشعراء الجاهليين، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، والشعر
والشعراء لابن قتيبة، وخزانة الأدب للبغدادي، ومعجم الشعراء للمرزباني، والمؤتلف والمختلف للآمدي، وشرح
المعلقات، والمفضليات للمفضل الضبي، وامرؤ القيس حياته وشعره للطاهر مكي، وموائد الحيس في فوائد
امريء القيس لعبد الكريم الطوفي، والمفضل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة والحديثة لأحمد
الإسكندري، وشعراء النصرانية قبل الإسلام للويس شيخو اليسوعي، والمفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد
علي، وفي الأدب الجاهلي لطف حسين، وصفة جزيرة العرب للهمداني، والعصر الجاهلي لشوقي ضيف، ودراسات
في أدب ونصوص العصر الجاهلي لمحمد عبد القادر أحمد، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي والتبريزي، والشعر
الجاهلي لسيد حنفي، وتاريخ آداب العرب للرافعي، ومصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد، وقضايا الشعر
الجاهلي لعلي العتوم، ودراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي (نشأة الشعر العربي) لمرجليوث، والسيرة
النبوية لابن هشام، وأصول الشعر العربي لمرجليوث، ونظرية الانتحال في الشعر الجاهلي لعبد الحميد المسلوت،
والشعراء الجاهليون الأوائل لعادل الفريجات، وبدايات الشعر العربي بين الكم والكيف لمحمد عوني عبد الرؤوف،
وأيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة، وتاريخ الأدب العربي لبلاشير، والشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ليحيى
الجبوري، والمستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق ليحيى الجبوري، ومعلقات العرب لبديوي طبانة،
والمعلقات سيرة وتاريخاً لمحمد نجيب البهيتي، والمرأة في الشعر الجاهلي لأحمد محمد الحوفي، والحياة العربية
من الشعر الجاهلي لأحمد محمد الحوفي، والحياة الأدبية في العصر الجاهلي لمحمد عبد المنعم خفاجي، وشعر
الوقوف على الأطلال لعزة حسن، وتاريخ الشعر العربي لمحمد نجيب البهيتي، والوقوف على الأطلال لمصطفى
عبد الواحد، وقراءة في الأدب الجاهلي لمحمد عبد العزيز الموافي.